الارتقاء بالتعليم وهو أغنى قطر اسلامي الى مساواة قرية زحلة من قرى لبنان بل تقول جريدة المؤيد إن المصريين لم يستعدوا ويرتقوا الى الدرجة التي تمكنهم من إنشاء مدرسة كلية . فلا تغرنك أيها الكاتب الغيور جعجعة الجرائد المصرية عند ما تذكر إنشاء مدرسة ابتدائية ، لاسيما اذا كانت منتسبة الى جمعية ، فليس ههنا مدارس حقيقية ولا تعليم حقيقي ، ولاتغرنك شقشقة بعض الكاتبين فانما هم قوم يبيعون الكلام للعوام وللامراء العظام والدليل على ذلك انك لاتجد واحداً منهم يحارب الاستبداد والتقليد اللذين هما أقتل أمراض الامة بل هما أصل جميع مصائبها ورزاياها ، ذلك أن محاربة التقليد تنفر منهم العوام تبعا لرؤساء الدين ، ومحاربة استبداد الملوك والامراء يحرمهم من الرتب والنياشين .

انظر كيف ظهر بعد رجائك بالمصريين ولرجائك بالملوك والأمراء ابعد ، ولم يبق للاصلاح الا شيء واحد وهو السعي في تربية رجال مستقلين في أفكارهم وإرادتهم مقتنعين بوجوب السعي في إبطال التقليد والاستبداد والقيام بالاعمال العامة التي ترتقي بها الأمة والله الموفق والمعين

باب التربية للتعليم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ٢٨ و٣١ مارس سنة ١٨٦٠

نحن الآن سائرون تحت خط السرطان ويرى على « لولا » انها لغرارتها تقلب وجهها في السماء تفتيشا عن ذلك الحيوان البشع الشبيه بالسرطان البحري في شكل أرجله كما هو مرسوم في التقاويم التي جعل فيها من علامات منطقة فلك البروج وهي بذلك تستهدف لسخرية « أميل » وزرايته

تجري بنا السفينة باقصى سرعة لها تزجيها رياح شديدة وقد مدت جميع شرعها فجعلت حبالها تصر صريراً . ذلك اننا أردنا اغتنام هذه الرياح الانقلابية (١) التي يسميها

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

(١) الرياح الانقلابية هي التي تهب بين دائرتي الانقلابين من قطعة فلك البروج

الانكليز رياح الشمال الشرقي التجارية

يتدرج النهار في النقص ويكاد الآن يساوي الليل

تتقذف من باطن المياه أسراب كالغيوم من السمك الطيار وتسف سفيف الخطاف

فبينما كان أحد الملاحين البسلاء يوقد مدخنته (عود دخان التبغ) البارحة اذ لطمه جناح بارد مندى على خدّه فتولاه من ذلك دهش عظيم ثم التفت حوله فاذا هو بسمكة من ذلك الصنف تحت قدميه على ظهر السفينة ويندر ان تصل أسماكها في اقتذافها الى هذا الارتفاع وانما جذبها اليه ضوء المدخنة

أخوف سكان البحر الاخرى التي لم يرها (أميل) حتى الآن وأهيبها بلا نزاع كلاب البحر والملاحين في صيدها نوع من الحماسة والتحوّق قد اصطادوا غدوة اليوم واحدا من هذه العفاريت (كما يقولون لانهم أطلقوا عليها أبشع الاسماء كلها) وذلك بواسطة هبرة من لحم الخنزير زنتها نحو خمسة أرطال ألقوها اليه وكان منظر صيده مؤثراً فاسترعى أبصار جميع المسافرين وبعثهم على الصعود الى ظهر السفينة لمشاهدته وكان أول عمل لهم بعد صيده ان بتروا ذنبه بفأس وهو احتياط أراه ضروريا على مافيه من القسوة لانه شوهد غير مرة ان إغفاله كان سببا في ان يكسر بذلك الطرف المرن ساق بعض القريبين منه أثناء معالجته التقلت من أيدي صائديه ويأكل الملاحون أحيانا صغار كلاب البحر غير انهم يقرون بألسنتهم ان لحمها غير جيد وهم اذا قتلوا هذه الحيوانات فانما يبعثهم على قتلها مجرد بغضهم لها واشدما يؤذونها بسبب هذا البغض وحجتهم فيه ان ما يصطادونه ويقتلونه منها التهم قلانا أو فلانا من أصحابهم فان لم يكن هو الذي التهمه كان أخوه أو أحد أقاربه ولقد حاولت صدهم عن ممارسة هذه الألاعيب الوحشية مبينا لهم ان الانسان لا ينبغي له ان يعذب عدوه بعد غلبه فذهب نصحي أدراج الرياح ولكني آمل ان لا تفوت « أميل » هذه العبرة

تبقى لكلاب البحر بعد موتها في السفينة رائحة خبيثة لا تزول الا بعد بضعة أيام وهكذا الاشرار يؤذون حتى بعد موتهم من يسعون لخلاص الناس من شرهم

قلما يفهم الاطفال من القوانين شيأ الا قانون القصاص ذلك ان الملاحين اصطادوا دلفينا (١) عشية اليوم الذي اصطادوا فيه كلب البحر فما كان من « لولا » إلا أن قالت

(١) الدلفين صنف من خنازير البحر

وهي تنظر اليه نظراً يشف عن الرحمة « لقد استحق هذا فاني رأيته التهم كثيراً من من الاسماك الطيارة الجميلة » ولقد صدقت فان ما التهمه منها لم يكن الا لقمة واحدة من لقمه وان سنة الله في خلقه ان من أكل أُكل وقد أتبتها الملاحون لما بجعله عشاءهم ولحم هذا الحيوان اذا غلي في الماء كان فيه شيء من الجودة الا انه يكون ناشفا

في نحو الدرجة السادسة عشرة والدقيقة الثلاثين من العرض الشمالي أنشأنا نرى في السماء برجا جديدا يسميه الملاحون صليب الجنوب وهو مؤلف من خمسة نجوم

وعجيبة أخرى أبصرناها في ذلك المكان وهي ان الماء تضيء ليلا وقد راع منظرها « أميل » وهو لولاه فلم يستطيعا ان يفيقا من التلذذ بجماله وان كان قد بث فيهما شيئا من الخوف فان كلا منهما سأل الآخر من ذا الذي أوقد النار في البحر ففسرت لهما بما في وسعي ما أعلمه من أسباب هذه الحادثة التي لم تعلم تمام العلم وقد علل العلماء وجود هذه الضوء في الماء بوجود حيوانات مضيئة تشبه النباتات فيه

كان ذلك النور من شدة سطوعه بحيث ان « أميل » تناول كتابا من جيبه وقرأ فيه على انعكاس ضوئه عن الامواج الملتهبة هذا البيت من قصيدة لشكسبير وهو:

خير جزء في روحي وهي بالتحقيق روحك

نعم ان الله سبحانه لم يفض علينا جميع روحه وما أقل ما أفيض علينا منه غير ان هذا القليل الذي يهبه لنا يتصل بروحنا اتصالا حقيقيا(١)

الذي يدهشني من حادثة ظهور الضوء في البحار انها تقع عادة في أحلك الليالي. اه

يوم ٣ ابريل سنة ١٨٦

قد صرنا تجاه الرأس الاخضر ولما رأى الملاحون سكون الريح في هذا المكان أدلوا قواربهم وسبحوا لصيد السلاحف البحرية وهذه السلاحف من عادتها أن تظهر قريبا من سطح الماء فتكون كأنها نائمة فوقه فتصطاد بنوع من السهام له أربعة أسنان يسميها ملاحو الانكليز بالحبوب وكل ما يصاب منها بتلك السهام يجذب بحد صيده الى القوارب بواسطة حبال تكون في أيدي الرماة وقد رأيتهم اصطادوا

(١) يعني بالروح الالهي مايه حياة الخير والفضيلة والحق وهذا شيء من الله ليس لغيره صنع فيه فأضيف اليه

منها في ساعتين ثمانية زنة كل منها من خمسة عشر الى خمسة وأربعين رطلا انكليزيا. اه

يوم ٤ ابريل سنة ١٨٦

أعوزتنا الرياح الانقلابية التي كانت مواتية لنا أحسن المواتاة على جرينا في فضاء المحيط وعوضنا عنها الآن رياحا خفيفة متناوحة تهب على التعاقب من جهات مختلفة للافق وانتقبت السماء في مواضع متفرقات منها بسحب بيضاء وسفرت في مواضع أخرى بزرقة شاحبة جميلة وللشمس في هذا المكان شروق يخطف الابصار ضياؤه فلا تقوى على احتماله واما غروبها ففخيم جليل. اه

يوم ٩ ابريل سنة ١٨٦

تمطرنا السماء شآبيب ووابلا حارا. وكل ما نراه يؤذن باقترابنا من خط الاستواء فترى الملاحين على ظهر مقدم السفينة مشتغلين بوضع لحى كاذبة لهم وتغطية رؤسهم بمواد من الشعر وارتداء ثياب بشعة حتى انه ليخيل للرائي انهم في أمس عيد المرافع ويشهده أميل هذه الضروب من الاستعداد شهادة الخائف لعلمه حق العلم بما سيلاقيه فان كل تلميذ بحري لم يجتز خط الاستواء لابد أن يقتحم صنوف بلائه ومحنه كما هي العادة فلا تزال شعائر الملاحين القديمة متبعة وان كانت قد فقدت كثيراً من مظاهرها الصبيانية الوحشية التي كانت تجعلها مخوفة جدا في قلب المبتدئ في الملاحة وعلى كل حال فالملاح طفل ولولا ذلك لما لعب بالمخاطر ملاعبة الباسل المقدام. اه

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦

اصطبغ أميل بالمعمودية البحرية فصار الآن من أولاد اله البحر. حالة الجو في اختلاف وتغير فمن رياح شديدة الى سكون تام ومن مطر هتان الى شمس محرقة ترمي رؤسنا بسهام أشعتها المعمودية

لفتنا الربان الى إعصار من الاعاصير المائية التي يخشاها الملاحون بحق فرأيناه من مسافة بعيدة وأكثر ما تثور هذه الاعاصير في جهة خط الاستواء. اه

يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٦

صادفتنا سفينة قافلة من الهند أو من الصين الى بريطانيا العظمى وآذنتنا باشاراتها أنها مستعدة لحمل ما نحملها من الكتب ولما كان تبادل صنائع المعروف مما تحفظ

به المودة في البحر أرسلنا لها بعض تحف انكليزية مضى على نشرها ستة أسابيع ولكن أخبارها يكون لها من الجدة عند ركابها ما لصحف الصباح عند سكان لوندره وقد كتبت وكتب «أميل» كلتين لصديقنا الدكتور وارنجتون . اه

آثار عمليب الدمشقية

الى مصر

حطمت اليراع فلا تعجبي ... وعفت اليسان فلا تقتبي
فما أنت يا مصر دار الاديب ... ولا أنت بالبلد الطيب
وكم فيك يا مصر من كاتب ... أقال اليراع ولم يكتب
تعذليني لهذا السكوت ... فقد ضاق بي منك ما ضاق بي
ايعجبني منك يوم الوفاق ... سكوت الجماد ولعب الصبي
وكم غضب الناس من قبلنا ... لسلب الحقوق ولم نغضب
انابة مصر إن الغريب ... بمجد بمصر فلا تلعبي
يقولون في النشء خير لنا ... وللنشء شر من الاجنبي
افي الازبكية مثوى البنين ... وبين المساجد مثوى الاب
وكم ذا بمصر من المضحكات ... كما قال فيها أبو الطيب
أمور تمر وعيش يمر ... ونحسن من اللهو في ملعب
وشعب يفر من الصالحات ... فرار السليم من الاجرب
وصحف تطن طنين الذباب ... وأخرى تشن على الاقرب
وهذا يلوذ بقصر الامير ... ويدعو الى ظله الارحب
وهذا يلوذ بقصر السفير ... ويطنب في ورده الاعذب
وهذا يصيح مع الصائحين ... على غير قصد ولا مأرب
وقالوا دخيل عليه العفاء ... ونعم الدخيل على مذهبي
رآنا نياماً ولما نفق ... فشمر للسعي والمكسب